

الدعاء

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشد هداً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر الناس أن يدعوه ويضرعوا إليه، ووعدهم أن يستجيب لهم ويعطيهم ما يسألون، وسؤال الله يجب أن يكون مقروناً بطاعته فيه اظهار الذل من السائل واعتراف بقدرة المسؤل على رفع الضر وقضاء الحاجة، فتكون خاضعة خاشعة طائعة لله سبحانه وتعالى، يقول رب العزة سبحانه وتعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : **" وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ "** (غافر - 40 - 60) . ان الذين يستكبرون عن دعاءهم لله ليسوا طائعين له، فالطاعة عبادة، والدعاء عبادة بدليل ان الذين يستكبرون عن عبادة الله اي يستكبرون عن دعاءهم لله وما كان استنكافهم عن دعاء الله الا استكباراً في انفسهم، فمصرهم الى النار، سيدخلونها داخرين اي اذلاء صاغرين جزاء لا استكبارهم . فالتذلل والخشوع لله جزء من التقرب منه وسؤاله . وادباً منا مع الله ان لا نشترط على ربنا الاجابة، علينا الدعاء وهو

ادري منا اين يكمن الخير لنا في الاجابة او منعها، وليكن يقينك اخي المؤمن بأن لا يكن حظك من الدعاء الاجابة ولكن حظك من الدعاء ذلة محتاح الى من معه القدرة فهذه هي العبادة . وعلينا ان ندرك ان نسأل الله في قضاء حوائجنا التي نفذت قدرتنا على تحقيقها بعد ان اخذنا بكل الاسباب الدنيوية التي يسرها لنا الله ادباً منا مع الله ولا يكون في دعائنا شيئ من التواكل فنطلب من الله ما يمكننا الحصول عليه بالسعي والاخذ بالاسباب الحياة، خذوا بالاسباب وتوجهوا الى الله بالدعاء مفرين عجزكم وحاجتكم لله ليعينكم على تحقيقها ويبسر الوصول لها، عندها تكفل الله سبحانه بان يقضي حاجتكم ايها المؤمن المطيع المتروي الذي ايقن عجزه وانقطعت به الاسباب، فالتروي والوعي عند سؤال الله ناتج عن اليقين من قدرة الله وعطاءه، فمن الناس من يتعجل في دعائه ويدعو على ولده وماله ونفسه بالشر او الموت او الهلاك والدمار واللعنة، فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه، فكان عطاء الله له في هذه الحالة المنع، يقول تعالى: **" وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا "** (الاسراء-17-11) وقد سؤل الرسول (ص) عن الاستعجال؟ فأجاب : **" يقول فدعوت، وقد دعوت، فلم ار يستجيب لي، فيستحسر**

عند ذلك، ويدع الدعاء." **"** فيا رب سبحانه يا من تصوب خطأ الدعاء في ان لا تجيب. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نبياً ورسولاً، وداعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً، ادى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الامة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ولا يتنكبها الا ضال، بين للناس ضرورة التوجه الى الله بالدعاء، فكان كثيراً الدعاء ويسحب الجوامع من الدعاء، وبالدعاء يظهر العبد ضعفه امام قدرة الله عز وجل، وان ليس للعبد حيلة في هذه الحياة الا بعون الله له وتيسير امره، ولا يتحقق هذا الخشوع لله الا باستحضار عظمة الله وقدرته والتوجه اليه بالدعاء. وبين اهمية الدعاء في حياة المؤمن، وان التذلل لله والتوجه اليه وسؤال الله عبادة فكان يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه النعمان بن البشير: **" الدعاء هو العبادة "** و عن عبادة بن الصامت قال : **" سمعت رسول الله (ص) يقول: " (أَعْطَيْتَ أُمَّتِي ثَلَاثًا لَمْ تُعْطَ إِنَّا لِلنَّبِيِّينَ كَانِ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا بَعَثَ النَّبِيَّ قَالَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ : " ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " وَكَانَ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ النَّبِيَّ قَالَ : مَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَقَالَ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ : " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ**

حَرَجٌ " [الْحَجَّ : 78] وَكَانَ اللَّهُ إِذَا بَعَثَ النَّبِيَّ جَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ وَجَعَلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) " او كما قال . صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليمًا كثيرًا.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ " (ال عمران-102) " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: ان جميع العوالم في هذا الكون الشاسع لم توجد الا بارادة الله وكلها بحاجة اليه ولا يقاء لها الا به، والانسان عالم من عوالم هذا الكون كرمه الله فخلقه بيده واختاره لعبادته ومناجاته، فكلفه وخاطبه وعلمه ووجهه، ورغبه وحذره فهو مرتبط بالله في كل احواله، في حركاته وسكناته، في دقائق قلبه وانفاسه، فلو انفك عنه لحظة لهلك. وما اجمل وصية الرسول (ص) لابن عمه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما والتي ورد فيها " **إذا سألت فاسأل الله، إذا استعنت فاستعن بالله**".

فالدعاء مخ العبادة والعبد محتاج إلى الاستعانة بالله على فعل المأمورات، وترك المحظورات، فمن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره، وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولا. ولما كان الدعاء عبادة وامرا من الله سبحانه وتعالى بان نتوجه به اليه، فانه ينبغي علينا ان نتحرى ونفهم ونطبق الحالات التي تجعل من دعائنا مستجابا عند الله سبحانه وتعالى، وكما ذكرنا ان التذلل والطاعة لله والخشوع له هي الاساس التي بها يمكننا ان نسأل الله سبحانه وتعالى، بها يمكننا الدخول في محرابه ومناجاته، والا تكن مطرودين من رحمته ومن اين لنا سماع لدعائنا والعياذ بالله ، ان هناك الكثير من عباد الله المخلصين، ممن تستجاب دعوتهم، علينا ان نتتبع سيرتهم ونعمل للوصول بأنفسنا الى ذلك المستوى الذي وصلوه، ان مخافة الله وتقواه هي الاصل في تصرف المؤمن في هذه الدنيا.

عباد الله : ان للدعاء اداب ي جب مراعاتها قبل التوجه الى الله، ولتعلم ايها العبد انك في الحضرة الالهية، فاحرص على ان تكون طاعة لك له مؤدية منك على اكمل وجه، واخلاصك اليه ولديته ولرسوله ومحبة اخوانك المسلمين على اكمل وجه، وتحرى الحلال، لانه روي عن ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال يا رسول الله: " ادع الله اني يجعلني مستجاب الدعوة . فقال عليه الصلاة

والسلام: " يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما، وايماء عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار اولى به. " او كما قال. وعن ابي هريرة ان النبي (ص) ذكر ان الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ، ومطعمه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام ثم يمد يديه الى السماء : يا رب ، يا رب ، فاني يستجاب له".

عباد الله : ان استقبال القبلة ان امكن ليهي من الاداب المنصو عليها في الدعاء، وملاحظة الاوقات القاضية والحالات الشريفة والاكتثار فيها من الدعاء كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلاث الاخير من الديل، ووقت السحر واثناء السجود ونزول الغيث وبين الاذان والاقامة والتقاء الجيوش ، وعند الوجل ورقة القلب، كلها اوقات فاضلة يقبل فيها الدعاء كما ورد في النصوص، كما يستحب رفع اليدين حذو المنكبين ببطون الاكف لا بظهورها لما ورد عن النبي (ص) : " اذا سألت الله فاسأله ببطون اكفكم ولا تسأله بظهورها ". كما ان البدء بحمد الله وتمجيده والثناء عليه والصلاة على رسوله ليهي من الاداب المنصوص عليها قبل الشروع بالدعاء.

عباد الله : ان حضور القلب واطهار الفاقسة والضراعة الى الله سبحانه وخفض الصوت بين المخافتة والجهر لمن الاداب المرعية عند التوجه بالدعاء لما ورد في الحديث الشريف عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : رفع الناس اصواتهم بالدعاء فقال رسول (ص): " ايها الناس اربعوا على انفسكم فاتكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميما بصيرا ، ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته، ثم قال : ايها الناس فاسألوا الله وانتم موقنون بالاجابة ، فانه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل. "

عباد الله : ان من ادب الدعاء ان يكون من غير اثم او قطيعة رحم لما رواه ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال : " ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيه اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال: اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة، واما ان يصرف عنه من السوء مثمها . قالوا اذا نكث؟ قال ؟ الله اكثر. " او كما قال . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته ، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمدته سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا ان من يتعرف الى الله في الرخاء بالطاعات والادعية الماثورة الجامعة يتعرف الله عليه في الشدة . وان لا يكن من الفئة التي تتذكر وجود الله وعظمته وقدرته حين يمسه الضر، اي لا يستغيث الله الا عند الحاجة، مصداقا لقوله تعالى : " **وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "** (الزمر 39-8)، أي عند الحاجة يتضرع ويستغيث بالله وحده لا شريك له وفي حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والنصرع فيشرك بالله ويجعل له أندادا فمن كانت هذه حالته وطريقته ومسلكه فليتمتع بكفره قليلا فمصيره الى النار.

عباد الله : ان دعوة المسلم لآخيه المسلم بظهر الغيب لهي مستجابة كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن صفوان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قدمت الشام فأتيت ابا الدرداء في منزله فلم اجده، ووجدت ام الدرداء فقالت : اتر يد الحج هذا العام؟ قلت : نعم قالت : فادع الله لنا بخير، فإن النبي (ص) كان يقول " دعوة المسلم لآخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لآخيه بخير، قال الملك الموكل به : امين ولك بمثل " قال فخرجت الى السوق فلقيت ابا الدرداء ، فقال لي مثل ذلك عن النبي (ص) ، او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضانا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في

الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرتة، ولا هـ ما الا فرجتة، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيتة، ولا سائلا الا اعطيتة، ولا غائبا الا حفظته وبالسلامة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبته ونصرته. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذ تم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة

المسلمين ووحدهم صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا

في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.
عباد الله: " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ** **يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النحل : 90)، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة.

